الدكتور المحطوري فـــــي حديث صحفي:

النزول إلى الشارع بالهراوات للأمر بالمعروف والنهـــــي عن المنكر ابتزاز وتسلط وتكرار لتجربة «طالبان»

نشرت الزميلة صحيفة (الجمهور) حواراً صحفياً مع فضيلة العلامة الدكتور زيد المحطوري إمام وخطيب جامع (بدر) في العاصمة صنعاء. ونظراً لأهميـــة ما جاء في هذا الحوار تعيد (14اكتوبر) نشـره تعميماً للفائدة وتمهيـداً لفتح باب النقاش حـــول ما جاء فيه من أفـــكار وآراء تتصل بالتمرد المسلح الذي يقوده أتباع الفكر الضال في صعدة

حوار/ عبدالناصر المملوح

هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي دعا اليها بعض العلماء في لقائهم برئيس الجمهورية.. برأيك ما دوافع اقامتها؟.

- في الحقيقة لا داعي لها اطلاقا.. لانها تفهم على أنها ابتزاز وتسلط وكهنوت وتكرار لما كان في السعودية من الايذاء للخلق ومن التحكم والتدخل، وأنا أبني رأيي في ذلك على عدة أمور:
أولا: كل فرد مسلم مطالب أمام اللّه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تلقائيا وعلى المستوى الشخصي والأسري والحارة، قال تعالى :(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) فلا يجوز أن يعلق هذا المبدأ الشريف بشخص فلان أو زعطان انما نحتاج إلى معرفة لأن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروطاً.. لا نهي عن مختلف فيه.. لا نتدخل في شيء.. مثلا أنا متحمس لمنع شرب الخمر مثلا.. اقتحم بيتك؟.. اقتحام البيت أشر وأعظم من شرب الخمر نفسه كما روي عن عمر بن الخطاب أنه تسلل على شباب وهم يشربون قالوا: إذا كنا اخطأنا في شرب الخمر فأنت أخطأت في عدة أمور تسورت الباب واللّه يقول (وأتوا البيوت من أبوابها) وتجسست واللّه يقول :(ولا تجسسوا).. فقال سامحوني وستر عليهم.

كذلك إذا كان الأمر بشيء أو النهي عن شيء يؤدي إلى ما هو أفظع.. يعني تنهى عن الخمر فيؤدي إلى القتل.. تنهى عن الغناء الماجن فيؤدي إلى الزنى.. هذا مثلا له شروط.

فالواجب على من عنده قدرة على التبيين للناس أن يبين هذه الأساليب والطرق ويحث الناس على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشروطه وأساليبه.. يعني ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة قال الامام المهدي في الأزهر: (ولا تخشن ان كفى اللين) يعني لا أصكك بصفعة وانت محتاج إلى كلمة ولا استخدم الكلمة الخشنة وانت محتاج إلى كلمة لينة.

حتى إنه ورد من آداب هذا الجانب: إذا كنت عند مريض يصارع الموت لا تقل له قل لا إله الا اللّه ربما يعاند بل صرح ولوح اذكر اللّه عنده.. النفوس لها طرق.

الجانب الآخر وهو الاهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب الدولة.. أول مسؤول عن هذا هو الرئيس، فاذا كان ولابد للشيخ الزنداني رعاه اللّه والأستاذ حمود الذارحي رعاه اللّه وهما من الناس الذين لا بد ان نحسن الظن بهم.. ينصحون الرئيس ان يقوم بواجبه الإسلامي والدستوري والقانوني.. هو الرئيس، هو الذي يأمر وهو الذي ينهى، ونحن نرشد .. نوجه .. نعلم.

طبعا الرئيس تتبعه أجهزة.. أخطر جهاز هو جهاز القضاء، فاذا فسد القضاء وأصبح القاضي يجهل الشريعة.. يجهل الحلال والحرام.. يجهل حرمة الحقوق.. يجهل حرمة الناس وحرمة الوقت إما لأنه مكبل بالقوانين أو أنه يجهل أو أنه قد فسد تماما، فهذه مشكلة، ولكن من هو المسؤول عن هذا؟!.. أيضا الرئيس فالواجب إذاً التوجه إلى التصحيح من مكانه، وإلا فما معنى اجهزة قضائية؟!.. وما معنى أجهزة نيابة؟!.. وما معنى شرطة عدد الذر؟!.. كل هذه الاجهزة ما قيمتها وما فائدتها؟!.. ولماذا ينفق عليها المليارات ونأتي بلجنة نشكلها طفيلية؟!.. هذا عدم فهم.

ثم ان الناس فهموا أن الأمر والنهي لأمور محصورة.. هل يختلف اثنان على حرمة الزنى؟!.. على حرمة اللواط؟!.. على حرمة شرب الخمر؟!.. على حرمة التعري؟!.. هذا كله معلوم ولكن لو فرضنا ان في بلدة من البلدان أوكاراً للخلاعة من الذي يصرح لهؤلاء؟!.. فلا يذهبون لملاحقة البنات ولا لملاحقة البنين ولا لملاحقة الناس في السواحل.. من الذي سمح للسياحة وصرح لها واستورد الخمر وأتاح له وصرح به.. يعني الاجهزة التي سمحت بهذا. هي التي تخاطب فاذا كان في هذا الاطار فلا يحتاجون إلى هيئة.. يذهبون بمفردهم أو ان نجتمع جميعا ونذهب نقابله، أما ان يذهبوا إلى الشارع بالهراوات فهذا في الحقيقة هي نسخة من السعودية، وأنا لا أحبذها ولا أراها.

ثم أيضا لماذا مثلا لا يأتي الشيخ الزنداني والاستاذ حمود الذارحي ويتحسس ما عندي في المركز مثلا من منكرات ويأمرون وينهون.

كيف؟.

- مثلا أنا الآن في المركز وحدي وطلابي في السجون وخلاف ذلك.. فلماذا لا يذهبون إلى ولي الأمر ويقولون هذا مسلم.. وان هناك تشويشا عليه بانه تابع لإيران أو تابع للحوثي.. هذا منكر.. هذا حرام.. هذا سوء ظن.. هذا تعدٍ.. لماذا لا يفعلون ذلك؟!.. أليس هذا من واجب المسلم لأخيه المسلم أم ان الاختلاف في الرؤى يجعلنا فقط نأمر بما نريد وننهى عما نريد.

ثم ما هو الأخطر الآن ما تعيشه البلد من انتهاكات وإرهاب وسفك الدم والثأرات والتساقط من الحوادث المرورية كل هذه مقدمة على شرب الخمر ومقدمة على كل شيء.

في بيان لهيئة علماء اليمن: "إن مرد الفتنة التي أثارها الحوثيون ناتج عن تبني أفكار ومناهج بعيدة عن مقتضيات الشرع ومقاصد أفسدت عقولهم؟

- والحوثيون من حقهم أن يقولوا بأن الافكار الجديدة التي وردت إلى اليمن خارج المذهب الزيدي والشافعي افسدت عقول الناس، يعني من حقهم ان يقولوا.. فهل هذه اللعبة المنتنة من اختصاص من يسمون بالعلماء؟!.

من هم العلماء أو ما السمات التي إذا توافرت في الشخص صار بموجبها عالما؟

- العالم أنا اقترح انه لا يصلح في جمعية العلماء الا بعقد جلسة من كبار العلماء ويمتحن.. يمتحن في الحديث.. في النحو.. في البلاغة.. في الصرف.. الناسخ والمنسوخ .. يمتحن في المجمل والمبين.. في العام وفي الخاص.. يمتحن في الفرائض.. يعرف يفسر القرآن.

أما عالم لمجرد انه يضع على رأسه غترة بيضاء فهذا غير صحيح، ثم إني أؤكد عليك يا ابني افترض انك جعفري انت حر.. انت شافعي انت زيدي أنت أباضي أنت باطني أنت ما أنت ما دخلهم انا حر انا ممنوع فقط من الاعتداء على الغير.

من الذي ألهب الفتن في المساجد من أجل الضم والسربلة.. اسأل أنت صحفي من الذي ادخل الناس في متاهات من اجل "حي على خير العمل" من الذي أعاد الأمور من البداية من اجل "القرآن مخلوق أو غير مخلوق" من الذي نقل الينا صراع المعتزلة مع الحنابلة.. ما كان بيننا وبين الشافعية هذا الصراع اطلاقا.. من الذي أتى به؟!.

ثم عندما يأتي لي شخص ويقول انا سنة طيب وغيرهم ماذا؟.. من سمح له ان يتقمص السنة هذه دعوى معاوية عندما قال هو السنة واتباع علي هم الشيعة المبتدعة.

الحوثيون يقولون إنّ الأفكار التي وردت إلى اليمن من خارج المذهبين الزيدي والشافعي أفسدت عقول الناس وزرعت الفتن والانقسامات بين صفوفهم

-مقاطعاً - التاريخ يعيد نفسه إذاً ؟

- طبعا التاريخ يعيد نفسه لكن الكلام المنطقي ليس الاستقواء بالسلطة وليس استغلال الظروف وليس الفتوى بحرمة الدماء وسفكها ولا بالمحاربة للعنصر وللفكر.. افترض أن الزيدية كانت حاكمة وان الهاشميين كانوا حاكمين ما دخل الأبرياء.. إذاً انا ما دخلي ما علاقتي انا اصلا.

-مقاطعا- ما علاقة الحوثيين بالزيدية؟

-الزيدية هي من المسلمين.. هي في قلب الاسلام.. لا زيدية ولا شافعية لماذا هذا التفريق؟!.

يعني الحوثي مثل أي بشر في اليمن يعامل كانسان يمني متمرد أو مخالف، لكن لماذا يربط ذلك بالفكر؟.

متمرد له دعاوى مذهبية..

- لنضع الحوثي في خانة المتمرد.. ما علاقة الفكر.. أسألهم لماذا يربطونه بالفكر؟ ولماذا يأتي العلماء للفتوى.. ومع ذلك «ماعليش» يتمرد لكن حراب الدولة أشرف من فتاوى هؤلاء الذين يسمون بالعلماء..

حراب الدولة أشرف؟

- نعم سيف الحجاج أشرف وسيف زياد ابن ابيه اشرف من الفتاوى والكذب على اللّه ورسوله، يعني فتنة المذهب لا تضمحل هي تسمم لعشرات الآلاف من السنين.

لكن قد يحترب الناس وتلتئم الجراح وننسى كل شيء اما التطعيم بهذه الفتوى فهذه مشكلة.

ما الفرق بين الفكر الزيدي والفقه الزيدي؟

إذا ما حاولنا إلقاء الضوء على المصطلحين يخيل إليّ أن الفكر والتفكر دائرته أوسع.. ولا سيما إذا نظرنا إلى مصطلح الفقه بمعناه المعرفي الذي هو فقه الحلال والحرام من العبادات والمعاملات، فنجد من هذه الحيثية ان التفكير أو الفكر أوسع دائرة من الفقه.

مثلا انا افكر في وضع المرأة في وضع الناس هذا فكر يسمى.. يعني من فقه الزيدية كذا وكذا لكن هل عندي قدرة على التفكير أم انا ببغاء مثلا.

الفكر فيه تجديد؟

- الفكر اطار شامل يستطيع أن يفكر في الفقه أن يفكر في كل شيء يعني الفكر مظلة.يعني الانتماء إلى الزيدية إلى الامام زيد هو فكري وليس فقهياً.. انتماء فكريا وليس فقهيا.

ما الفرق؟

- يعني يختلفون مع الإمام زيد في أمور مثل مسح الرأس أو الزواج بغير مسلمة أو ما شابه ذلك لا مشكلة في ذلك.. لكن قضية الفكر.. الاصول وهو ان اللّه سبحانه وتعالى لا يظلم وان اللّه تعالى ليس كمثله شيء وان اللّه لا يرى بالابصار ويجب الوقوف في أي انحراف...الخ هذا يسمى فقه يعني خطوط عريضة.

الفقيه التقليدي صاحب الأفق المحدود يعتقد انه قد تزوج الحقيقة وانها ملك يمينه ويتحول احيانا إلى وحش كاسر في سبيل حماية افكاره ومعتقداته المعلبة من زمن الخيل والبغال؟

- هذا ما نلاحظه، هناك من يفتي بأن القول بكروية الارض كفر والقول بأن الكون متحرك زندقة هذا تفكير العقل البقري.

هذا فكر متخلف بقري.. يعني العالم الآن يتقافز إلى الفضاء وما عندنا قدرة على فهم شيء.. العالم الآن يغوص اعماق البحار ونحن ما زلنا نتصارع في كم نمسح من الرأس شعره أو اثنتين.. يعني العالم الآن يخطط لألف سنة ونحن ما زلنا نتصارع القرآن مخلوق أو غير مخلوق واحمد بن ابي دعاد واحمد بن حنبل.. ومازلنا حول الصحابة يعني نحن نحمل عقولا منتنة مع الأسف.

تجريد العمل الاسلامي "السياسي" من رجالات الشريعة المبرزين لصالح الغارقين في السياسة وضعفاء الدعاة هل أثر ذلك؟

- لاحظ مثلا عندما تصادم معاوية مع علي طبعا وجد نفسه أمام عملاق صعب عليه لذلك حاول استخدام الضعفاء من صحابه ومن غيرهم في روايات وفي فلسفة تجير على الإسلام.. استخدموا هؤلاء الذين يقبلون الرشوة وقدموهم للناس ورووا لهم قضية وجوب طاعة ولي الأمر في كل صغيرة وكبيرة ورووا حديث "اطيعوهم ما اقاموا فيكم الصلاة".

فمثل هذا الاستخدام.. اطع ولي الأمر وإن جلد ظهرك وأخذ مالك...الخ .

في القرآن (واطيعوا اللّه ورسوله وأولى الأمر منكم)؟

-لكن بشروط إلّا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

نعود إلى صعدة بعيدا عن الجانب الأمني.. أحداث صعدة تثير إشكالات فكرية حول الزيدية في اليمن؟

- قالوا في المثل كل شاة معلقة برجلها والقاصر النظر والقليل الفكر والقليل العقل والذي يسهل تشويشه أو شراؤه أو احتواؤه، يمكن ان يصدق أي شيء.

هذه الأمة العربية غارقة في الجهل والتخلف.. ما نفعها تفوق الابطال في جنوب لبنان الذين شرفوا كل جبهة، ليست عربية أو اسلامية بل كل حر في العالم.. عشقتهم امريكا اللاتينية الجنوبية والهنود، عشقهم العالم كله الا بقر العرب والذين يحملون هذا الفكر المغفل.

قعدوا يرددون لنا هم شيعة.. يعني تتمنى لو ان اللّه سلط على ألسنتهم السرطانات أو أي وباء ليخرسوا إلى يوم القيامة.. ما علاقة الشيعة بمصير امة يلتهمها عدو كاسر متوحش، وقوى غربية تريد ان تمسحنا من الوجود؟ .. هذا هو الغباء.

بعض الانظمة التي فشلت في لبنان تريد ان تجرب حظها في اليمن وتجعل من الحوثي مشجب تعلق عليه فشلها.

السعودية مؤخرا أعلنت دعمها وتأييدها للسلطة ضد المتمردين؟

ـ الرئيس إن شاء اللّه سيوفق إلى تدارك الأمر وما يحدث الآن في صعدة ليس من مصلحته ولا في مصلحة الشعب، ولو ان السعودية اتت بكل ثروتها لتضعها دعما لليمن يتقاتل ابناؤه لاشعال اللهيب هذا ليس في مصلحة احد من ابناء اليمن.

حسين الحوثي كان يريد ان يخلق نسخة من حزب اللّه اللبناني في صعدة.؟

ـ هناك يا ابني حقائق نجهلها جميعا الذي يعرفها تماما هو فخامة الرئيس.. "عند جهينة الخبر اليقين" هو الذي يعرف ما الذي جرى وما الذي حدث ومن هو حسين بدرالدين وتفكيره وماذا يريد؟.. أعرف واحداً فينا هو الرئيس وهو المخاطب امام رب العالمين وامام التاريخ وامام الشعب ونسأل اللّه ان يحقن دماءنا.

انت زرت صعدة.. ما علاقتك بالحوثي؟

- طبعا أنا زرت صعدة ولكن ما كانت علاقتي بهم قوية بل كنت أيضا لا أحبذ ذهاب أي طالب يدرس عندي إلى هناك باعتبار أننا كنا نعد انفسنا منفتحين على الجامعات والمدارس أما هناك ما زالت الامور إلى حد ما منغلقة، كما هي عادة الميراث القديم حتى الاختلاط وتدريس البنات فيه شيء من الشبهة أو الحرمة.

حتى إن بيننا نكتة تقول: "إن الطاحون التي تطحن الحب حرام في ضحيان لانه بيرن" وركوب السيكل حرام مثلما في السعودية، المرأة لا تسوق السيارة.. هذا حرام لكن تركب مع هندي هذا جائز...الخ.. يعني هناك إفراط وتفريط فأنا ادعو إلى العفة والشرف لكن هناك حدود.

علاقتك بوالد حسين بدرالدين.. وهل كانت الحرب في صعدة حتما مقضيا؟

- كان هنا في صنعاء من العلماء وبالنسبة للحرب في صعدة لم تكن حتما مقضيا بل كان بالامكان تداولها، ولكن يقاد الجمل الآن بأنفه.

هل تواصلت بحسين الحوثي.. وهل حاولت مراجعته للتخلي عن الحرب؟

- نعم حاولنا ولكن كما تسمع هناك تجار حروب، أيضا ليس كل الأمر بيد حسين الحوثي.. يعني ان تدق على الجهة الأضعف ليس هذا هو الصواب.. المسؤولية هي على رئيس الدولة.. السلطة التي هي الأقوى وما حسين الحوثي –إن جاز لنا التعبير - إلا مجرد ابن عاق وما شابه ذلك فرحم اللّه امرءاً أعان ولده على بره.

هناك من يرى أنكم لا تقبلون بالآخر؟

- بعض الناس يفهم اننا لا نقبل بالآخر وهذا خطأ وإلا ما معنى زرع السلفية وسط قلب الزيدية هل يراد بهذا وجه اللّه هل مصلحة اليمن ان تفجر الفتن في بلادها.. يا ابني في ماليزيا ممنوع يدرس غير الشافعي وفي الخليج يدرس المالكي.. فلماذا اليمن بالذات؟

يعني قد ابتلينا بزيدي وشافعي ونجيء ندي لنا سلفي، وبعد ذلك ندي لنا وهابي واخوان مسلمين و... و... الخ كم جهدنا؟!.. لماذا؟!.. تعالوا نتناظر وبحضور الصحافة هل ما نحمل من فكر خارج عن الدين؟!.

كل شيء في صعدة لا يزال معلقا بالرئيس.. الأمل في وضع حد لما يحدث في صعدة لا يزال معلقا بالرئيس، الذي بدأ مسيرته بمشاريع كبيرة وبالوحدة ولا يجوز أن ينهي مسيرته بالمآسي.

ما تفسيرك لما حدث في حرف سفيان وبني حشيش؟

- يا ابني انا سبق ان قلت للرئيس انت محسود.. هؤلاء الذين يفتون الآن للرئيس ويشجعونه ويدفعونه اقسم باللّه العظيم انهم لا يحبون الرئيس.اقسم باللّه العظيم انهم لا يحبون الرئيس وانما يحبون انفسهم.. اقسم باللّه وانا اسأل اللّه المسامحة لا يحبونه وانما يحبون مصالحهم وانفسهم ويظل الهم والمسؤولية على صاحب القرار، على رئيس الدولة هذا هو الكلام المنطق.. واي تعسف أو خروج على القانون المسؤول عنه الرئيس.. الناس متعودون في الرئيس انه شجاع وقلبه واسع وصاحب مبادرات ورحيم وعنده شهامة وقبيلة وابن ناس، ومهما كان إلا أنك تجد عنده جانبا انسانيا.

لكن نقل الأحداث من صعدة إلى بني حشيش أزعج الرئيس كثيرا؟.

- لا أدري.. أنا لا أدري وإنما أنا حقيقة حاولت مرة فقط أخرج أحاضر في بني حشيش للبنات ومقصدي في ذلك أفرض نفسي هناك بفكر معتدل ونهدئ الناس وألا داعي هناك للقتال والعنف والتسرع، ونعيش حياتنا السلمية في الجامعات والمدارس ...الخ يعني مشروع سلمي والمشروع السلمي قل ما تشاء المهم لا تجرح الآخر، لكن تستخدم السلاح هذا خطأ أنا حقيقة أكره هذه اللغة.

ومع ذلك جاءني رد قالوا ممنوع واتصلت بالأمن قلت لهم بيض اللّه وجوهكم. الآن الذي بيقول انه تبع الحوثي اللّه يعلم انه تبع الحوثي أو تصفية حسابات؟.. لا أدري.

أنا أقصد في بني حشيش؟.

- في بني حشيش أو في غيرها ما المسؤول أعلم من السائل!!.

لكن أنت حاولت أن تزور بني حشيش؟

- أنا حاولت أحاضر.

متى؟

- الفترة هذه لكن منعت والآن أنا في هذا المركز الذي بنيته بجوار الرئيس بجوار القصر في وسط صنعاء تحت المراقبة

أصحاب الفكر (البقري) يكفرون من يقول بكروية الأرض وتحرك الكون

أبتلينا في اليمن بزيدي وشافعي فلماذا نضيف إلى هذا الابتلاء (السلفي والوهابي والأخواني) ؟!

فكرة حصر الخلافة في قريش مهدت لفكرة حصر الخلافة في بعض أفخاذ وأحياء قريش.. والإسلام لم يشترط أن تكون في بطنين أو فخذين أو رجلين

الحوثي ابن عاق و متمرد و مخالف ولا يجوز ربطه بالمذهب الزيدي

العرب الآن أصدقاء لأمريكا وإسرائيل وأعداء بعضهم البعض والفلسطينيون أعداء فيما بينهم، وبعضهم أصدقاء لإسرائيل

لماذا نقسِّم المسلمين إلى قريش وآل البيت وبني تميم وبني قحطان وبني عدنان ونتجاهل قوله تعالى : إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم

ليس عالماً مَنْ يضع على رأسه غترة بيضاء ويجهل قواعد النحو والبلاغة والصرف والمجمل والمبين